الأثر الفردي والمجتمعي للخطاب المسجدي

The individual and societal impact of the discourseMecanisme pentru Impactul individual și social al discursului

al'athar alfardiu walmujtamaeiu lilkhitab almasjidii

محي الدين عباسي *

المعهد العالي للعلوم الإنسانية جامعة الزيتونة، القيروان 3140، تونس .

Abbessi moheddine

Higher Institute of Islamic Sciences University of Zaytouna, kairouan 3140, - Tunisia

https://orcid.org/0000-0002-6692-1887

abbessimoheddine@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/11/14 تاريخ القبول: 2022/12/26 تاريخ النشر: 2022/12/31

لتوثيق هذا المقال: أسلوب إيزو 690–2010

محي الدين، عباسي ، ديسمبر 2022 . الأثر الفردي والمجتمعي للخطاب المسجدي. *مجلة التراث*، المجلد 12، العد 04 من ص01 ، إلى ص 28. [*E-ISSN 2602-6813 ISSN: 0339-2253*].

TO CITE THIS ARTICLE: Style ISO 690-2010

Abbessi, moheddine, December 2022. The individual and societal impact of the discourseMecanisme. *AL TURATH Journal*. volume 12, issue 04, P 01, P28. *[ISSN: 0339-2253 E-ISSN. 2602-6813]*.

تنبيه:

ما ورد في هذه المجلة يعبر عن آراء المؤلفين ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو الجامعة وتخضع كل منشورات للحماية القانونية المتعلقة بقواعد الملكية الفكرية، ويحمل أصحابها فقط كل تبعات مؤلفاتهم.

Attention:

What is stated in this journal expresses the opinions of the authors and does not necessarily reflect the views of the editorial board or university. All publications are subject to legal protection related to intellectual property rules, and their owners only bear all the consequences of their literature.

Open Access Available On: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323

OPEN ACCESS

creative commons

V .4 .0abbessimoh

* **محي الدين عباسي**: البريد الإلكتروني: oulbad@gmail.com

ملخص:

لقد كان السّؤال المركزي الذي ألزمت نفسي الإجابة عنه في هذا البحث هو أثر الخطاب الدّيني المسجدي على الفرد والمجتمع، وتقتضي الإجابة المتبصّرة عن هذا السّؤال تقليب المسألة من مختلف أوجهها، واعتماد نهج تحليلي متدرّج، لبيان أثر هذا الخطاب في المسجد سواء على الفرد في الجوانب الروحيّة والتعبديّة والعلميّة والتربويّة، أو على المجتمع في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحقوقية والحضارية، وأهمية دور مقدّم الخطاب الديني في المساجد في تجسيم طموحات هذا الخطاب وتحقيق مقاصده في التوعية والإرشاد والتوجيه وتقريب مفاهيم الإسلام للنّاس، ونشر القيم السمحة والمبادئ النّبيلة لتكون محرّكة للسلوك والمعاملات ومُغيّرة للوقع نحو التقدم والازدهار .

كلمات مفتاحية : الأثر ، الخطاب، الدّين، المسجد، التقدم.

تصنيفات JEL : Z13، Z12 ، Y5.

Abstract :

The central question that I had to answer in this research was the impact of religious discourse on the individual and society. And the insightful answer to this question requires that the issue be reversed in various respects, Adopting a gradual analytical approach, to demonstrate the impact of this discourse in the mosque both on the individual's spiritual, devotional, scientific and educational aspects, The social, economic, political, human rights and civilizational aspects, and the importance of the role of the provider of religious discourse in mosques in embodying the aspirations of this discourse and achieving its purposes in raising awareness, guiding and guiding the concepts of Islam for people; Propagating tolerant values and noble principles to be behavioural, transactional and reality-changing towards progress and prosperity.

Keywords: Impact, Speech, Religion, Mosque, Progress.

JEL classification code : Z13, Z12, Y5.

Résumé:

La question centrale à laquelle j'ai dû répondre dans cette recherche était l'impact du discours religieux sur l'individu et la société. Et la réponse perspicace à cette question exige que la question soit inversée à divers égards, en adoptant une approche analytique progressive, pour démontrer l'impact de ce discours dans la mosquée sur les aspects spirituels, dévotionnels, scientifiques et éducatifs de l'individu, les aspects sociaux, économiques, politiques, des droits de l'homme et de la civilisation, et l'importance du rôle du pourvoyeur de discours religieux dans les mosquées pour incarner les aspirations de ce discours et atteindre ses objectifs de sensibilisation, guider et guider les concepts de l'islam pour les gens; Propager des valeurs tolérantes et des principes nobles pour être comportementaux, transactionnels et changer la réalité vers le progrès et la prospérité.

Mots-clés : Impact, Parole, Religion, Mosquée, Progrès.

JEL classification code : Z13, Z12, Y5.

مقدمة:

اختار الله تعالى أمّة العرب ليكونوا حملة دينه إلى خلقه، والمبلّغين عنه للنّاس أجمعين يقول الله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)، [1] فقد اختصّ الله تعالى هذه الأمة بالخيريّة، إذ كلفها بحمل عبء دعوته إلى كلّ النّاس، وإذا كان الأمر كذلك كان لا بدّ من وسيلة لتبليغ هذه الدّعوة ونقل العلوم والمعارف، وهذا الخطاب أداته اللّغة، ولغة العرب العربية، وهي لغة خطاب الله تعالى للنّاس أجمعين، حيث اختارها عزّ وجلّ لتكون لغة كتابه المبين.

والخطاب الدّيني يتضمّن دعوة إلى اتّباع دين الله تعالى وهي مهمّة من أجلّ ما يقوم به المسلم من أعمال يتقرّب بها إلى الله هي أنْ يدعو إلى سبيل الله، وهي من أشرف ما قام به الأنبياء عليهم السّلام، يقول الله سبحانه تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي)، [2] ويقول سبحانه: (فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ)، [3] ويقول عزّ وجلّ: (فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى)، [4] ويقول جلّ ذكره: (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ).[5] و « يشمل الخطاب الدّيني مجموع ما يُعرض، في المقول والمكتوب، من الرّؤى، والتّأويلات، و الاجتهادات، والفتاوى، والأحكام التي يستخلصها أصحابها من قراءة النّص الدّيني، وتنزيله في الواقع، ويبتغون بنشرها الإسهام في تعميق الوعي بمقاصد الدّين الحنيف وحاجة النّاس إلى الاعتصام بمبادئه السّامية، وتجسيد قيمه السّمحة، تحقيقا للمصلحة التي هي غاية الشّريعة الغرّاء، وسعيا إلى التّبصير بما به النّهوض بمسؤوليّات خلافة الله في الأرض»،[6] والخطاب الدّيني «شكل بياني يهدف إلى تغيير ما بالنّفوس والعقول، لتستوي الأحوال وتستقيم الأمور »[7] وهو«أداة فاعلة للإبلاغ والتّأطير والتّوعية الشّاملة وتثقيف النّاس الثّقافة التي يحتاجونها في حلّهم و ترحالهم وفي معاشهم ومعادهم ».[8]

إنّ الخطاب الدّيني مفهوم مركزيّ في الثّقافة الإسلاميّة ومطلب إنساني تتعاظم الحاجة إليه يوما بعد يوم، نظرا لأهميّة أثره في التّنشئة الدّينيّة والاجتماعيّة والتّعليميّة للفرد وفي رقيّه الفكري والوجداني، ولئن كان هناك خطاب ديني داخل المساجد فإن هناك خطابا دينيا خارجها يقدم في الفضاءات التربوية أو الإعلامية أو الافتراضية وغيرها، وهذا البحث يتناول بالدرس والتحليل موضوع الخطاب الديني في المساجد سواء كان خطبة جمعيّة أو درسا ومحاضرة أو موعظة، ويوضّح أثره على الفرد والمجتمع .

- **مشكلة البحث ومبررات اختيار الموضوع:**

تتلخّص مشكلة البحث في أنها تستجلي أثر الخطاب المسجدي على الفرد والمجتمع، وتجيب عن السؤال التالي: ماهو الأثر الفردي والمجتمعي للخطاب المسجدي ؟

- **أهمية البحث وأهدافه:**

إن موضوع :" الخطاب المسجدي الأثر الفردي والمجتمعي"، من المواضيع المهمة في الوقت الحاضر نظرا لراهنيته، بحيث أصبحت دراسته ضرورية وملحّة باعتباره نواة في عملية التواصل بين الباث والمتلقي، وآليّة نافذة لتحقيق الأهداف في ظل مواكبة رواد المساجد المتواصلة والمستمرة للخطاب المقدم سواء كان موعظة أو درسا أو محاضرة وخاصة في صلاة الجمعة و الانصات

لخطبتها، بهدف التعرف على الأثر الفردي والمجتمعي للخطاب الديني في المساجد، ودور هذا الخطاب في التوعية والتوجيه والإرشاد وإيقاظ الهمم ومدى مساهمته في تقدم الفرد و المجتمع في مختلف المجالات العلمية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها .

- **حدود البحث:**

– الحدود الموضوعية : الأثر الفردي والمجتمعي للخطاب المسجدي .

– الحدود المكانية والزمانية : الجوامع والمساجد وأثر الخطاب المسجدي على الفرد والمجتمع، وزمن إقامة الخطبة الجمعية والمحاضرة والدرس الموعظة...

- **ضبط مفاهيم الدراسة:**

– **الأثر**: هو العلامة الفرعية التي تدل على أصل الشيء وحقيقته، وهو ما بقي من رسم الشيء، وما ترك في المؤثر فيه سواء كانت العلامة حسية أو معنوية، وفي البحث تتبّع أثر الخطاب الديني المسجدي على الفرد والمجتمع .

– **الخطاب**: هو الكلام الموجه من المخاطِب (بكسر الطاء) الذي هو الأصل والمبدأ في مشروع التّواصل وفي إنتاج الخطاب، وذلك بهدف التأثير في المخاطَب (بفتح الطاء) الذي يمثل عنصرًا حيويًّا في منظومة التّواصل، في حين أنّ التلقّي هو ممارسة مفتوحة بين المتكلّم والمتلقّي .

– **الدين**: الدين الذي نقصده في بحثنا هو الدين الإسلامي، الذي نزل على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم قوله عزّ وجلّ : (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَام)،[9] والدين مبادئ وقيم وتعاليم ليس من صنع البشر لأن مصدر تعاليمه إلهي، ولا يجوز اختزاله في بعض صور التدين، أوفي فئة معينة من المتدينين .

– **الخطاب الديني**: هو كلام موجّه إلى النّاس يراد به الإقناع والتبصير بحقائق الدين وتركيز العقيدة الصحيحة في قلوبهم، وتزويدهم بمعرفة ثابتة تقوي إيمانهم وتهديهم إلى سواء السبيل وتعليم الناس ما ينفعهم، وهو اجتهاد بشري يتسم بالنسبية لأنه يعبر عن اجتهادات فردية وهو ليس الدين لأن الخطاب الديني أفهام مرتبطة بواقع وزمان وظرف معين، وفهم النّص ليس دينا باعتبار أنّ هذا الفهم يمكن أن يكون صائبا كما يمكن أن يكون خاطئا، وأنّ القصور في الخطاب الدّيني لا يعني قصورا في الدّين، فهناك فرق بين الّدين كوحي ربّاني يشكّل نظريّة حياة متكاملة خالدة، وبين إخفاق المسلمين في ترجمة النّظرية إلى واقع حضاري، فالخطاب المتعصب أو المتطرّف مثلا لا يعبّر أبدا عن قيم الإسلام ومبادئه النبيلة .

– **المسجد**: هو محلّ العبادة والصلاة، ويُعدّ المسجد المكان الذي يجتمع فيه المسلمون بغض النّظر عن اختلاف ألوانهم وأجناسهم لآداء العبادة من ذكر ودعاء وتسبيح وقراءة قرآن وآداء للصلوات الخمس وصلاة الجمعة والاستماع إلى الخطبة والدروس والمحاضرات والمواعظ ...

- **الإطار النظري وخطة البحث:**

المبحث الأول: الأثر الفردي للخطاب المسجدي .

المطلب الأول: الأثر العقدي والتعبدي .

المطلب الثاني : الأثر التربوي والتعليمي والأخلاقي.

المبحث الثاني: الأثر المجتمعي للخطاب المسجدي .

المطلب الأول : الأثر الاجتماعي والاقتصادي .

المطلب الثاني : الأثر الأمني والسياسي .

المطلب الثاني : الأثر الحقوقي والحضاري .

- **منهجية البحث:**

يعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي في تجميع النصوص وتتبع أثر الخطاب الديني المقدم في المسجد، والمنهج التحليلي لتوضيح الأثر الفردي والمجتمعي للخطاب المسجدي .

المبحث الأول: الأثر الفردي للخطاب المسجدي:

للخطاب المسجدي أثر واضح وجليّ على الفرد روحيّا وتعبديّا وتربويّا وتعليميّا ودعويّا وتوجيهيّا وأخلاقيّا وقيميّا.

المطلب الأول: الأثر العقدي والتعبدي:

الفرع الأول: الأثر العقدي: للخطاب المسجدي أثره في توضيح قضايا العقيدة، وبيان أسسها بطريقة سهلة ومبسّطة بعيدا عن الخلافات بين علماء الكلام، فيستفيد المخاطبون في مجال العقيدة بمسائل عديدة منها الفكرة الكليّة عن الإنسان والكون والحياة قبل الموت وبعده، والعلاقة بينهما، وكيف أنّ العقيدة تنشئ مجتمعا مستقيما لا انحراف فيه، ومخاطب القرآن الكريم أهل الكتاب وبيان فساد عقيدتهم وتحريفهم لكتبهم، يقول الله تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَة)، [10] ويقول عزّ وجلّ: (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ)،[11] وعدم الإكراه، يقول سبحانه: (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)،[12] وذكر صفات المؤمنين في القرآن الكريم، يقول الله عزّ وجلّ: (آلم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)، [13] وأيضاً ذكر القرآن الكافرين وصفاتهم، يقول تعالى: (خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيم)،[14] وكذلك ذكر القرآن المنافقين وصفاتهم، يقول تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ)، [15] فالخطاب المسجدي له أثره في دعوة الإنسان إلى عبادة الله وحده، وتلك هي الغاية التي خلقوا من أجلها حسب صريح الآية القرآنيّة: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ). [16]

الفرع الثاني: الأثر التعبّدي: للخطاب المسجدي أثره الواضح في توفير الأجواء الطيّبة ، وانتشار عبير الصّلاح والتقوى والإيمان، حيث يشعر المتلقّي لهذا الخطاب بالنّقاوة الرّوحية والفكريّة، « في بيوت أراد الله أن تُرفع وتكون خاصّة لذكره جلّ شأنه، يُسبح فيها في الغدوّ والآصال رجال متفرّغون للطّاعة، ومنصرفون للعبادة يذكرون الله ويقيمون الصّلاة، ويُؤتون الزّكاة، ولا ينسون نصيبهم من الدّنيا، ويخافون يوما تتقلّب فيه القلوب والأبصار، والله يرزق من يشاء بغير حساب وهو واسع الفضل »، [17] يقول تعالى: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ، رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)، [18] وتوضيح ذلك أنّ الله تعالى أذن أن يعبد في المساجد وأن تُعظّم هذه المساجد وتُحترم، لأنّها بيت الله وفيها تقام الصّلاة التي تهذّب سلوك المسلم والتي لها أثر واضح عليه في علاقاته مع النّاس، لقوله تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)، [19] وتمحو الصّلاة الخطايا وتكفّر الذّنوب، فعن أبي هريرة أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول: « أرأيتم لو أنّ نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يبقى من درنه ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيئا، قال: فذلك مثل الصّلوات الخمس يمحو الله به الخطايا »[20] وشُرعت صلاة الجماعة لأجل التّوادد والتّواصل وعدم التّقاطع فباجتماعها يحصل التّآلف والوئام، والأنس والانسجام، والتّعاطف والتّلاطف والالتئام فتصفو القلوب، وتزكو النّفوس.

فالأثر التعبّدي للخطاب المسجدي يتمثّل في شعور المتلقّي لهذا الخطاب بالخضوع لله تعالى، والرّغبة فيما عنده من الأجر الكبير،(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)، [21] باعتبار أنّ المسجد مقام تهجّد وتسبيح وابتهال وتضرّع ، وترتيل لكتاب الله وحفظ له وغوص في معانيه، وتطبيق مبدأ التّيسير من طرف المسلم في عبادته يساعده على المداومة عليها لأنّ الإفراط والقيام بما لا تطيقه النّفس يؤدّي إلى الانقطاع والتّرك بالكليّة، والله عزّ وجلّ يحبّ العمل الذي يداوم عليه العبد وإن كان قليلا، فعن عائشة رضي الله عنها أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: « وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ »،[22] ولهذا نهى النّبي عليه السلام عن الغلوّ في الدّين فقال: « وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ»، [23] فالتنطّع والإفراط والغلوّ في أيّ شيء يؤدّي إلى عكس المراد من فعل الشّيء، وللخطاب المسجدي دوره في الحث على التيسير في العبادة والنهي عن التشدد فيها، حيث يجد الإمام أو المدرّس أو المحاضر أو الواعظ، ضالّته في آيات القرآن وسنة النبي عليه السلام استدلالا وتأثيرا وإقناعا.

المطلب الثاني: الأثر التّربوي والتّعليمي والأخلاقي:

الفرع الأول: الأثر التّربوي والتّعليمي: للخطاب المسجدي أثره التّربوي والتّعليمي، في الحثّ على البرّ وفعل الخير، وفي توجيه المسلمين إلى الأعمال النّافعة، وتبصيرهم بطرق الكسب الحلال، والحثّ على العمل والإنتاج، وفي ذلك اقتداء بالرّسول صلّى الله عليه وسلّم، فقد كان منبره عليه السّلام منارة للدّعوة إلى الله تعالى وشملت أحاديثه وخطبه عليه السّلام الدّعوة إلى الالتزام بتعاليم الإسلام، حيث انطلقت دعوته صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام تهزّ أرجاء مكّة بقوّة ألفاظها وسلاسة معانيها، وقوة نفوذها في الأعماق، تُعرب عن صدق وإخلاص وأمانة، وكان الرّسول عليه الصّلاة والسّلام يجلس في المسجد لتعليم المسلمين دينهم والإجابة عن أسالتهم، حتى كان مجلسه محلّ تنافس بين أصحابه للحضور في مجلسه عليه الصّلاة والسّلام، وسار الصّحابة

الكرام على سيرته في نشر العلم في المسجد وتتابعت الدّروس بالمساجد في مختلف الأصقاع والأنحاء الإسلاميّة وتخرّج علماء كبار ساهموا في نشر العلم وتعليمه وسارت المساجد على هذ النّهج السّليم .

واضطلعت المساجد بدورها العلمي، ولا زالت تؤتي هذه الثّمار الطيّبة، حيث أقيمت فيها الدّروس في الإرشاد والتّوجيه وبيان الأحكام، وعلاج ما في المجتمع من أدواء وعيوب وحقد وحسد وكل خلق ذميم، والحثّ على المنهج الصّحيح، والسّلوك المستقيم حتّى يعيش المجتمع المسلم متوادّا متراحما متكاتفا، لقوله عليه السّلام: « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضا »، [24] وقوله عليه السّلام أيضا: « مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعت إليه سائر الأعضاء بالسّهر والحمّى».[25]

ومن الخطاب المسجدي تُؤخذ العلوم وتُتلقّى الأحكام، ويتعلّم الناس أمور دنياهم وآخرتهم، عبادة ومعاملة وسلوكا وأخلاقا، وكل ما يصقل ذهنه، وينير عقله، ويبصره في أمور حياته ومماته، ويقول عليه أفضل الصلاة وأزكى التّسليم: « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا ». [26]

والمساجد حلقات لتعليم القرآن وتحفيظه، تحيّم عليها السّكينة وتحفّها الملائكة الكرام، يقول أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السّكينة وغشيتهم الرّحمة وحفّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه »،[27] وإن منابر المساجد ورحباتها المشرقة، وما يقدم فيها من دروس ومواعظ، نوّرت عقولا مؤمنة، وخرّجت دعاة وخطباء وعلماء مخلصين، حيث كانت هذه المساجد مراكز تعليم وتدريس لجميع الفنون وشتى العلوم، احتضنت الشّباب والبراعم، يتلقّون التّعليم، ونبغ فيها من العلماء، الذين قدموا فيها دروس الفقه وأصوله وقواعده وتاريخ التّشريع، أخذت حيزا كبيرا من المساجد تدريسا، وحفظ متون، ومناقشات مفيدة، وإفتاء، وتأليفا، حتى اتّسعت دائرة هذه المواد وتشعّبت فروعها وكثر روادها، فبرز فيها من برز، وتفوق فيها من تفوق، وخرجوا أجيالا مؤمنة متعلّمة تدعو إلى الخير وتصدّ عن الشرّ .

وما من علم يحتاجه المسلم إلا وللمسجد فضل في تطويره ونشره، سواء كان علميّا أو نظريّا، علوم دنيا أو آخرة، فالمسجد فضاء للعلم لا ينضب، ومنه ينهل أفراد المجتمع فتتحقق رغباتهم وانتظاراتهم، و يكسبون شحنة علميّة وإيمانية، تدفع عنهم الشّكوك و تحميهم من الشبهات و الأوهام، يقول عز من قائل : (وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ).[28]

الفرع الثاني: الأثر الأخلاقي: للخطاب المسجدي أثر في تعزيز الأخلاق الكريمة، ليجعل منها منهج حياة يسلكه النّاس في علاقاتهم مع بعضهم البعض، لأنّ في الأخلاق الخير الكثير والفائدة الكبيرة على الفرد والمجتمع، وفيها صلاحهم في الدّنيا والآخرة وتبصير المتلقين لهذا الخطاب بأنّ الإسلام دين يحثّ على مكارم الأخلاق، يقول الرّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: « إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق »، [29] والقرآن الكريم مدح خُلق سيدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم في قوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)،[30] وبيّن الرّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكانة حسن الخلق بقوله: « الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ »، [31] فجعل جميع خصال الخير في الالتزام بالأخلاق الحسنة، وإن كان لا يقبل سوء الخلق من آحاد النّاس فكيف بمن هم في مقام القدوة لغيرهم كالخطيب والواعظ .

وللوعظ والإرشاد الديني في المسجد دور محوري في محاربة كل أنواع الانحلال الخلقي في المجتمع الإسلامي حيث يقع على عاتق الدّعاة في كل حين عبء الدّعوة إلى تغيير المنكر مع الأمر بالمعروف، كما في قوله سبحانه وتعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَهُمُ الْمُفْلِحُونَ)،[32] كما في قوله سبحانه تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)،[33] ويقول الله تعالى: (يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)،[34] وقول الرّسول صلى الله عليه السلام: « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ ».[35]

ويمثّل الانحلال الخلقي في شقّين كبيرين، يتمثّل أحدهما بترك المأمورات كالواجبات والمستحبات من الفضائل الأخلاقيّة، وأمّا الأخر فيكون في فعل المنهيّات كالوقوع في المحرّمات وقبائح الأخلاق وعدم تغيير المنكر ويؤثّر ذلك سلبا على المجتمع ..، ويكون التّغيير بالاستعانة بآيات الأخلاق في القرآن الكريم، [36] والأحاديث النّبويّة الشّريفة الواردة في كتب السنّة النّبويّة،[37] وباستخدام المثل والقصّة، ويبقى الوعظ المباشر من أنجع وسائل التّأثير، ، [38] ويكون دور الخطباء والمدرّسين والمحاضرين والوعّاظ عامّة في بيان آثار الانحلال الخلقي على الفرد والمجتمع بالأمثلة والقصص والشّواهد الحياتيّة المعاصرة من البيئة التي يتمّ الوعظ فيها، و « على الخطيب أن يهتمّ بعلاج القضايا المعاصرة، ومواجهة الثّقافة الحديثة، وتصحيح التيّارات المتطرّفة في الغلوّ في الدّين »،[39] بهدف رسم نهج أخلاقي من خلال منظومة القيم والمبادئ الإسلاميّة .

واثر الخطاب المسجدي مهم في الحث على تمثّل القيم والمبادئ الإسلاميّة في السّلوك وتنزيلها في الواقع، يقول سيّد قطب في تفسير قوله تعالى: (رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)[40] : « إنّ المسلم المؤمن بدين الله مطلوب منه أن يؤدّي شهادة لهذا الدّين، شهادة تؤيّد حقّ هذا الدّين في البقاء وتؤيّد الخير الذي يحمله هذا الدّين للبشر، وهو لا يؤدّي هذه الشّهادة حتى يجعل من نفسه ومن خلقه ومن سلوكه ومن حياته صورة حيّة لهذا الدّين صورة يراها النّاس فيرون فيها مثلا رائعا رفيعا يشهد لهذا الدّين بالأحقيّة في الوجود وبالخيريّة والأفضليّة على سائر ما في الأرض من أنظمة وأوضاع وتشكيلات، وهو لا يؤدّي هذه الشّهادة كذلك حتّى يجعل من هذا الدّين قاعدة حياته ونظام مجتمعه وشريعة نفسه وقومه فيقوم مجتمع من حوله، تدبّر أموره وفق هذا المنهج الإلهي القويم.. »،[41] فالحثّ على القيم والمبادئ النّبيلة، و النّهي عن ارتكاب المعاصي والآثام يساهم في « المحافظة على الرّوابط والعلاقات الإنسانيّة الحسنة في المجتمع الإسلامي »،[42] و« يحدّد العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وعلاقة الدّولة الإسلامية مع الدول الأخرى، وبناء الدّولة الإسلاميّة داخليّا وخارجيّا بناء محكما ».[43]

وتجدر الإشارة إلى أنّ التزام الخطيب والمدرّس والواعظ بالتّوجيهات التي يقدّمها للنّاس، ينعكس إيجاباً أوسلبا على خطابه الديني، فما لم يكن هو ملتزما بالفضائل والأخلاق الكريمة، فإنّه سيكون فتنة للآخرين يحتجّون بفعله على عدم صلاح الفكرة التي يدعوا إليها فمثلا ما معنى أن يدعو الخطيب للمحافظة على الجماعة ؟ وهو لا يفعل ذلك، أو يأمر بصلة الرّحم وهو قاطع لرحمه، أو يدعو للتّسامح وهو حاقد، وما معنى أن ينهى عن الرّبا، والنّاس يعلمون أنّه يتعامل بالرّبا، ونحو ذلك...

المبحث الثاني: الأثر المجتمعي للخطاب المسجدي:

لا يقتصر أثر الخطاب الدّيني في المساجد، على الفرد روحيّا وتعبديّا وتربويّا وتعليميّا ودعويّا وتوجيهيّا وأخلاقيّا وقيميّا فحسب، بل له آثار على المجتمع، في مختلف المجالات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والحقوقيّة والسّياسيّة والأمنيّة والحضاريّة .

المطلب الأول: الأثر الاجتماعي والاقتصادي:

الفرع الأول: الأثر الاجتماعي: للخطاب المسجدي أثره في تحقيق التّلاقي والاجتماع بين المسلمين، وتحقيق التّآخي فيما بينهم وسؤال بعضهم البعض، والتّشاور فيما بينهم وحلّ المشكلات الخاصّة والمشتركة، في جوّ مملوء بالمحبّة والألفة والانسجام والتّكافل، وفي ذلك إشارة إلى قيمة المسجد باعتباره مكانا يمثّل ملتقى بين النّاس، حيث يجد فيه الفقراء والمحتاجون بغيتهم في المساعدة والعون الأدبي والمعنوي والمالي .

وللخطاب المسجدي أثره في حث أفراد المجتمع على النّهوض بأعبائه الاجتماعيّة وفي تجلية معاني توحيد الصّفوف وتحقيق مبدأ المساواة بين المسلمين، قويّهم و ضعيفهم، غنيّهم و فقيرهم ،كبيرهم وصغيرهم، فتتمتّن العلاقة ويجتمع الشّمل، وتنقشع سحب الضّغينة والحسد والأحقاد، ويبقى المجتمع نظيفا من الغلّ والحسد، طاهرا نقيّا من الشحناء، تخيّم عليه المحبّة، وتملأ أفئدة بنيه المودّة، ويطّلع المسلم على أحوال أخيه ويتحسّس مواضع حاجته، فيسعفه ويواسيه ويخفّف ما ألمّ به، بمدّ يد العون والعطاء، ويزيل عنه شديد قلقه، وإن رآه هانئا باشّا، قرير العين مسرورا فرح بسعادته وسروره، وهنّأه بما منحه الله من نعم وخير عميم، فيثلج صدره ويدخل السّرور على قلبه، وإن فقده من المسجد سأل عنه، فإن كان مريضا زاره ودعا له بالشّفاء، وإن كان مسافرا دعا له بالتّوفيق في سفره، والعود الحميد إلى أهله سالما غانما، وإن كان تخلّفه عن الصّلاة لكسل انتابه نصحه نصيحة الأخ الكريم البرّ بإخوانه، مبيّنا له وجوب الصّلاة ومكانتها من الدّين، ووجوب حضورها مع جماعة المسلمين، استنادا إلى قوله تعالى: (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا)، [44] وقوله عز وجل:(فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ).[45]

إنّ تحقيق التآخي بين الناس يشكّل أهمّ الوسائل وأفضل الطّرق المؤدّية إلى فضّ الخلافات والنّزاعات، والمحقّقة للسّلم بين الأفراد والجماعات، باعتبار أنّ المسلمين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له بقيّة الأعضاء بالسّهر والحمّى، وأنّ المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يخذله ولا يحقره، ويصبح المسلمون في ظلّ هذه التّعاليم متحدين ومتعاونين ومتراحمين، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)،[46]
فالخطاب المسجدي يدعو إلى ترسيخ الأخوة ويعتبرها ركنا في بناء المجتمع الإسلامي، وحاجتها باستمرار إلى التعهّد لتبقى مؤدّية دورها في تحقيق السّلام الدّاخلي الذي يُعتبر من الضّروريات للانطلاق في عمليّة البناء والتّغيير ومواجهة الأخطار التي تعترض المجتمع .

كما أنّ للخطاب المسجدي أثر كبير في نشر ثقافة التّقارب والتّعايش بين النّاس، ومن ذلك إصلاح ذات البين الذي عبّرت عنه بعض الآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة كما جاء في قوله سبحانه وتعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)،[47] فإصلاح ذات البين يحقق تآلف القلوب بعد أن كنت متفرّقة ومتناحرة ومتصارعة فتتحقق نعمة الله فيصبحون أهل مودّة وائتلاف، كما حكى الله تعالى عن ذلك بقوله:(وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)، [48] والإصلاح بين النّاس يُعتبر من الأعمال الصّالحة التي ينبغي القيام بها كما جاء في قول الله سبحانه وتعالى: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا).[49]

ومن فوائد الخطاب المسجدي تحقيق الوحدة بين الناس ويظهر أثر ذلك في قدرته على حلّ المشكلات الاجتماعيّة في ظلّ التّحديّات في مختلف المجالات، فضلا عن دوره في تحقيق الاندماج والتّكامل والتّرابط الإجتماعي بين كافّة أفراد المجتمع، ذلك أنّ المساجد تعدّ من المؤسّسات الاجتماعيّة التي يسهم الخطاب المسجدي فيها بصورة مباشرة في تعزيز وحدة المجتمع وتضامنه وما يبثّه من روح المسؤوليّة الجماعيّة وترسيخه للقيم الإسلاميّة الفاضلة ومحاربته للقيم السلبيّة في المجتمع، وبهذا أصبح المسجد النّواة الرئيسيّة في المجتمع، فقد تعدّدت الوظائف التي يقدمها الخطاب المسجدي لسكّان المدن، باعتبار أنّ المسجد يمثّل المركز الدّيني والمكان الملائم والفضاء المناسب لاجتماع سكّان المدينة، فضلا عن دوره في التّوجيه والتّوعية وتعليم مبادئ الدّين، ممّا جعله مركز اتّصال بين أفراد المجتمع، وشكّل عامل جذب للأفراد وتثبيت لعقائدهم، وتحقيق الوحدة فيما بينهم .

الفرع الثاني: الأثر الاقتصادي: للخطاب المسجدي أثره في المجال الاقتصادي حيث يوضّح هذا الخطاب النّظام الاقتصادي الإسلامي وأسسه في معالجة أهمّ المشكلات التي تواجه الأمّة مثل مشكلة الفقر والبطالة، يقول تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ)،[50] وأيضا له أثره في توضيح كيفيّة توزيع الأموال واستثمارها بالحلال، والنّهوض بالاقتصاد وبناء الاقتصاد القويّ، وبالتّالي بناء أمّة قويّة، وذلك لأنّ الاقتصاد عصب الحياة، كما يحثّ على الوسطيّة في الإنفاق وترشيد الاستهلاك والتّحذير من التّبذير، يقول تعالى: (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً)،[51] ويبين كيفيّة توزيع الأموال واستثمارها بالحلال، ذلك أنّ الاقتصاد الإسلامي هو البديل عن النّظام الرّبوي، لذا حرّم الله الرّبا بأنواعه، يقول سبحانه وتعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)،[52] وبالتّالي يحقق التّكافل الاقتصادي بين أفراد الأمة.[53]

كما يبصّر الخطاب المسجدي بقيمة العمل الذي له دور مهمّ في المجال الاقتصادي، واعتبار العمل جهادا، فقد رُوِي أنَّ بعض الصّحابة رأوا شابّا قويّا يُسرِع إلى عمله، فقالوا: لو كان هذا في سبيل الله، فردَّ عليهم النّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بقوله: « لا تقولوا هذا، فإنَّه إنْ كان خرَج يسعى على ولده صِغارًا فهو في سبيل الله، وإنْ كان خرج يسعى على أبوَيْن شيخَيْن كبيرَيْن فهو في سبيل الله، وإنْ كان خرج يسعى على نفسه يعفُّها فهو في سبيل الله، وإنْ كان خرج رياءً ومفاخرة فهو في سبيل الشّيطان»،[54] بل إنَّ عمر بن الخطاب رضِي الله عنه يفضِّل العمل والكسب على الجهاد، حيث يقول: « لَأَنْ أموت بين شعبتي رَحلي أَضرِب في الأرض أبتغي من فضل الله أَحَبُّ إليَّ من أنْ أُقتَل مُجاهِدًا في سبيل الله، لأنَّ الله تعالى قدَّم الذين يضرِبون في

الأرض يبتغون من فضله على المجاهدين »،[55] يعني في قوله تعالى في الآية الآنِف ذكرُها: (وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ).[56]

والخطاب المسجدي يحفِّز على العمل، ويدفَع النّاس إليه لكي يعيشوا في كرامةٍ وعزّة، ويترك الحريَّة لهم في اختيار أيّ عملٍ بدني أو ذهني يخدم المجتمع، ويدفع بالأمَّة إلى طريق التقدُّم والرُّقي في كافَّة المجالات، بما في ذلك المجال الاقتصادي، والتذكير بأنّ المسلم « مُطالَب بأنْ يأكُل من حَلال، وإذا أنفق فعليه أنْ يُنفِق من طيّبات ما كسب، ولا يتحقَّق ذلك إلا بأنْ يكون العمل الذي اختاره وعَمِلَ فيه مشروعًا قد أباحَه الإسلام »،[57] يقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ)،[58] كما أنَّه لا يجوز للمسلم أنْ يعمل في أيّ عملٍ يعدُّه الشرع معصية، كما أنَّه لا يجوز له أنْ يعمل عملاً يُؤدّي إلى مفسدة، وهو ما يُطلَق عليه في العرف الحديث " الكسب غير المشروع " أو " العمل غير اللاّئق "، « فعمل المسلم وكسبه يجب أنْ يكونَا من وجهٍ مشروع، فعلى المسلم أنْ يتحرَّى وجوه العمل والكسب قبل الإقدام عليها، فإنْ وجدَه عملاً حَلالاً طيّبًا عمل فيه، وإنْ كان عملاً مشبوهًا أو غلب عليه الحرام فعليه اجتنابه ».[59]

ويوجِّه الخطاب المسجدي إلى عدَم إسناد العمل إلا لِمَن تتوافَر فيه الأهليَّة والكفاءة لهذا العمل، يقول الله سبحانه تعالى على لسان يوسف عليه السّلام: (اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)،[60] فعبَّر بقوله: (إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)، عن توافر الكفاءة فيه لتولِّي خزائن أرض ملك مصر، ويقول سبحانه على لسان ابنة الرّجل الصّالح شعيب حين طلبت من أبيها استِئجار نبيّ الله موسى عليه السّلام: (يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)[61] فعبَّرت بقولها:(الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)، عن توافر الكفاءة فيه للعمل عند أبيها في رعي الماشية والقيام على شؤونها، ولَمَّا طلب أبو ذرٍّ رضِي الله عنه من النّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أنْ يستعمِلَه في الولاية ضرَب بيده على منكبه ثم قال: « يا أبا ذرٍّ، إنَّك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزيٌ وندامة، إلاَّ مَن أخَذَها بحقِّها وأدَّى الذي عليه فيها »،[62] فأبو ذرٍّ هنا لا تنقصه الأمانة، فهو صحابي جليل من صحابة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وإنما الذي ينقصه الكفاءة، وهو ما أشار إليه عليه الصّلاة والسّلام بقوله: «يا أبا ذرٍّ، إنَّك ضعيف »، والمقصود أنَّ في طبع هذا الصّحابي الجليل لينًا ورقة لا تناسب ما تقتَضِيه الولاية من قوَّة وشدَّة تُرهِب الظالم المعتَدِي وتردعه عن الاعتداء والظلم، وقد جعَل صلَّى الله عليه وسلَّم من علامات السّاعة إسناد العمل إلى مَن ليس له بأهل، حيث قال حينما سُئِل: متى السّاعة؟: « إذا وُسِّد الأمرُ إلى غير أهلِه فانتظر السّاعة »،[63] فيجب أنْ يكون معيارُ اختِيار العامل وتوظيفه هو أهليَّته لهذا العمل، لا قرابته من المسؤول أو صداقته، أو وجود مصلحة شخصيَّة في اختياره وتقديمه على غيره، أو نحو ذلك من المعايير الزائفة .

إنّ الخطاب المسجدي له أثره في توضيح أن الأمّة التي تَشِيع فيها المحاباة و الوساطات، وتَعبَث فيها المصالح الشّخصيَّة بالمصالح العُليا لها، فتتجاهل أقدارَ الأكفاء وتُهملهم وتقدّم عليهم من دونهم، ولا شكّ أنّ ذلك سيُولّد لديها اضطرابا، ويُوجد عندها ضعفًا وعجزا يدبّ في أوصالها ومختلف مؤسّساتها، ويُعيق تقدُّمها ونموّ اقتصادها ويضعها في آخر الرَّكب بين الأمم .

واثر الخطاب المسجدي مهم في الحث على أداء الواجبات قبلَ المطالَبة بالحقوق، وهذا ما ينبغي أنْ يكون عليه خُلق المسلم في علاقته بغيره، سواء كان عاملا أم ربّ عمل أم أي طرف من أطراف عقد العمل، فيبدأ أولاً بأداء ما عليه من

واجبات، ثم يُطالِب بعد ذلك بحقوقه المشروعة، ذلك أنّ الواجب الذي يؤدّيه أيّ طرف من أطراف العقد هو في الحقيقة حقّ للطرف الآخر، ولو التزم أطراف العقد بهذا المبدأ الخلقي زالت أسباب الخلاف والنّزاع بينهم، وسادت روح التّعاون والإخاء في أجواء العمل، ممّا سيكون له الأثر الإيجابي الفاعل في سرعة إنجاز العمل وكميّته وجودته .

إنّ الخطاب المسجدي « دعامة للاقتصاد وحماية للأوطان وتغيير للعقليّات وتأهيل للإدارة والمؤسّسات ودفع متواصل للتّنمية الشّاملة المستديمة، وتلك هي المبادئ الأساسيّة التي يدعو إليها ديننا الإسلامي الحنيف وسعيه إلى إصلاح الفرد والمجتمع، هذا الإنسان الذي كرّمه الله ورفع من شأنه وجعله خليفته في أرضه وهذا ما يحمله الأمانة الكبرى في البناء والتّشييد والإصلاح الدّال عليه قوله سبحانه وتعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) »،[64] فالخطاب المسجدي الذي يسمعه النّاس وينصتون إليه بإمعان وتدبّر كفيل بجعل الإقبال على العمل بالجدّ الخالص والإبداع الخلاّق، سلوكا من السّلوكات الحضاريّة التي يحرص الإسلام على اعتمادها والتمسّك بها قولا وعملا، وذلك كفيل بتنمية الإنتاج والزّيادة في الثّروة الوطنيّة، وتحقيق الجودة القادرة على المنافسة، وكلّها وغيرها مواظيع يجب أن يعالجها الخطاب المسجدي بالعمق اللاّزم والاقتدار المطلوب .

المطلب الثاني: الأثر الأمني والسياسي:

الفرع الأول: الأثر الأمني: للخطاب المسجدي أثره في نشر الأمن والأمان في المجتمع، ومحاربة الأفكار الدّاعية إلى الاخلال بالأمن والسّلم المجتمعي، فالأمن مطلب لبقاء البشريّة وللبناء والتّعمير وتحقيق السّلم في الأرض، يقول تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)،[65] فإذا جنح الناس للسّلم فعلى المسلمين أن يلتزموا به.

والخطاب المسجدي يحقّق الطمأنينة والسّعادة والاستقرار والأمن في الحياة الإنسانيّة، يقول تعالى: (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)،[66] ويقول عزّ وجلّ أيضا: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)، [67] فإذا أقام المؤمنون الدّين في الحياة كانوا هم المستخلفين في الأرض وكان لهم التّمكين كما مكّن لأسلافهم، ويزول عنهم الخوف الذي كان يغشاهم، ويتحقّق لهم الأمن،[68] لذا تعدّ المساجد « محور وحدة المسلمين، وهذا من صميم رسالة المسجد، فضلا عن دوره في التّأثير في الأفكار، لأنّها توظّف الدّين لتوحيد صفوف المسلمين ومناقشتهم في شؤونهم العامة، بما تعود إشارة على الجماعة بما يحقق أمن المجتمع». [69]

كما أنّ للخطاب المسجدي أثره في الحثّ على عدم قتل النّفس، لأنّ القتل يؤدي إلى الفوضى وعدم الاستقرار في المجتمع، يقول الله سبحانه : (وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ)، [70] ويقول تعالى: (مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ)[71] ويقول عزّ وجل: (وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ)، [72] وتذكير الناس بتحذير الرّسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم من شتم المسلم وقتاله، قال صلّى الله عليه وسلّم: « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»، [73] والنّهي عن الكراهيّة التي تؤدّي إلى قتال المؤمنين بعضهم بعضا يقول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»،[74] وتبصير النّاس بأن من قتل نفساً بريئة كأنّما قتل النّاس، ومن أحياها فقد أحيا النّاس جميعاً يقول الله تعالى: (مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ

فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً)،[75] وتحريم السنّة ترويع المسلم لأخيه المسلم وتحذيرها أن يحمل السلاح على المؤمنين، يقول صلّى الله عليه وسلّم: « من حمل علينا السّلاح فليس منّا »، [76] وكيف أنّ الإسلام جعل دم الذميّ كدم المسلم تماما في الحرمة في العرض وأمنه وأمانه في عنق كل مسلم، يقول عليه الصّلاة والسّلام: « من آذى ذمياً فأنا خصيمه يوم القيامة ».[77]

وللخطاب الدّيني المسجدي أثره في الحث على عدم الإفساد في الأرض، استنادا إلى دعوة الإسلام لذلك، حيث جاءت الأدلّة من القرآن الكريم تنهى عن الفساد يقول تعالى: (وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا)،[78] ويقول الله عزّ وجلّ: (وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ) [79] ويقول تعالى أيضا: (وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)، [80] فمحور هذه الآيات وهدفها الأساسي أنّ الله سبحانه وتعالى أصلح الأرض بما أنزل فيها من كتب سماويّة تدعو إلى الاستقامة وعدم الإفساد في الأرض وأرسل الرّسل ليكونوا القدوة الحسنة في عقيدتهم وفكرهم وسلوكهم .

الفرع الثاني: الأثر السّياسي: يبرز أثر الخطاب الديني المسجدي في المجال السّياسي من خلال اهتمامه بشؤون أفراد المجتمع، وقضاياه السياسيّة، لأن كلام القائم بهذا الخطاب لها تأثيرها على المتلقين و« لأنّ موقفه قيادي في المجتمع، فضلا عن معرفته بالدّين واطّلاعه الواسع على مبادئ الدّين وتعاليمه »، [81] ، واهتمامه بالأمور السياسيّة في خطابه يعد أمرا ضروريا، « إلاّ أن غالبيّة العلماء لهم موقف سلبي تجاه الشأن السّياسي، وهذا ينطلق من فهم خاصّ لدور الدّين في الحياة، فالدّين عندهم تعاليم روحية وأخلاقيّة ليس نظاما شاملا لإدارة الحياة الاجتماعيّة ».[82] هذا من جهة، ولأنّ التعرّض في هذا الخطاب إلى التّجاذبات السياسيّة، تثير الفرقة والتّصادم وتؤثّر على المجتمع سلبا، وحتى لا يكون المسجد فضاء للتّخاصم والتّجاذبات السياسية من جهة أخرى، وعلى عكس ذلك فعلى مقدمي الخطاب المسجدي أن لا يقصروا أدوارهم على ممارسة الشعائر الدّينيّة العباديّة الخاصّة بالوعظ والإرشاد الدّيني والأخلاقي، ومن الضّروري «إعلام النّاس بواقعهم السّياسي وما يحيط بالأمّة الإسلاميّة من أخطار وتحدّيات، وتوجيه النّاس إلى مسؤوليّاتهم تجاه دينهم ومصلحتهم العامّة»، [83] ويرجع ذلك إلى أنّ « الدّين الإسلامي الحنيف لا يفصل الدّين عن الدّولة والسّياسة عن العقيدة فالدّين الإسلامي يدخل في صميم النّسيج الاجتماعي، إذ يعدّ من أهمّ وسائل التّنشئة السّياسيّة التي تبرز على يد الخطباء والأئمّة في المجتمع الإسلامي».[84]

إنّ تحديد دور مقدمي الخطاب المسجدي في التوعية بالمجال السّياسي وكيفيّته يخضع لطبيعة الظروف والأوضاع التي يعيشها المجتمع، لذا تعيّن عليهم تقديم النّصح والإرشاد ولفت النظر إلى الأمور والانحرافات التي تحدث بالمقدار الممكن، لأنّ « الظروف الزّمانيّة والمكانيّة لها دخل في تحديد أساليب التصدّي ووسائله، فكل ظرف ووضع اجتماعي سيلتزم نمطا معينا من التحرّك والعمل وطبقا لتعاليم الدّين الإسلامي ومقتضيات الظّروف والمصلحة العامّة للمجتمع »،[85] و أثر الخطاب المسجدي في وقت الأزمات والظروف الاجتماعيّة والسّياسيّة له دور مهمّ، خاصة إذا كان الوضع الأمني متدهورا، و«لم يبق لأيّة سلطة تأثير في المجتمع إلاّ السّلطة الدّينيّة المتمثّلة في سلطة المساجد، التي تعدّ مرجعيّة كان لها دور بارز في المجتمع، في التّوعية والتّوجيه والإرشاد وتحقيق التعاون والوحدة بين أفراد المجتمع»، [86] لذا يمكن اعتبار المساجد مكمن قوّة المجتمع، إذ لها دور في دفع الأفراد إلى التمسّك بالقيم

إنّ ما يميّز المسجد هو كونه مؤسّسة اجتماعيّة متقدّمة معرفيّا ممّا يجعلها الأولى في حثّ الفرد على تحمّل مسؤوليّة الإعداد السياسي للأفراد، وتهيئتهم لقبول الآخر من خلال تفعيل قيم التّسامح والحوار بينهم، وممّا لا شكّ فيه أنّ تعويد الأفراد على الحوار والمناقشة وتفعيل الرّأي الآخر، أصبحت ضرورة من ضرورات الحياة العصريّة في عمليّة الاندماج السّياسي وأثر المسجد مهمّ في التّوعية بقيمة الحوار بين أفراد المجتمع .

إنّ المسجد فضاء يوحد ولا يفرق بين الناس، وإنّ التجاذبات السياسية من شأنها أن تغذّي الخلاف والشّقاق والفرقة، حيث يؤثّر ذلك سلبا في علاقة النّاس مع بعضهم في المجتمع، حيث نهى الإسلام الحنيف عن التّنازع، يقول تعالى: (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا)،[87] لهذا وجب اعتماد مبدأ الموضوعيّة أثناء تقديم الخطاب المسجدي، والتّعامل مع « بيوت الله على أنّها بيوت كلّ المسلمين على اختلاف مذاهبهم وانتماءاتهم وأجناسهم وألوانهم، والابتعاد عن التّجاوزات والممارسات التي تتنافى مع قدسيّتها ومكانتها التي بُنيت من أجلها، وأن لا تُستغلّ لأغراض شخصيّة ضيّقة، لأنّ ذلك يثير الخصام والنّزاع، وحتى « تكون بيوت الله بمنأى عن التّجاذبات السياسيّة والحزبيّة ». [88]

ويبرز دور المسجد السّياسي من خلال اهتمام الدّين بالمجتمع والإنسان وتوجيهاته السياسيّة في السّلم والحرب والمناهج والأخلاقيّات، لذا « ليس غريبا أن نجد المسجد هو المكان الذي تنطلق منه التّجمعات السياسيّة والثّوارت والشّعارات الإسلاميّة في المجتمع »،[89] « فالنّسق الدّيني يسند النّسق السّياسي بصورة واضحة، فضلا عن دعمه ضمنيّا وبطريقة رمزيّة من خلال تأكيده الأنماط النظاميّة التي تجنب المجتمع حدوث صراعات مختلفة، وأنّ القواعد الدّينيّة تعد من الوسائل الأساسيّة في تكامل المجتمع»،[90] فضلا على أنّ الدّين الإسلامي شريعة وعقيدة « يهتدي بها أفراد المجتمع في شؤون دينهم ودنياهم، فجاء التّشريع الإسلامي شاملا لكلّ نواحي الحياة، وفي ظلّ هذا التّشريع يتمتّع المجتمع الإسلامي بالأمن والإخاء، والابتعاد عنه يؤدّي إلى الفوضى والضّعف، ولهذا لا يفرّق الإسلام بين الدّين والدّولة».[91]

المطلب الثالث: الأثر الحقوقي والحضاري:

الفرع الأول: الأثر الحقوقي: لقد اكتسب موضوع حقوق الإنسان أهميّة وأولويّة على المستوى العالمي والمحلّي في وقتنا الحاضر، إذ يعدّ قضيّة كبرى جديرة بالاهتمام على نحو يكفل له الحياة الكريمة، والخطاب المسجدي له أثره في التّعريف بحقيقة الإسلام ونظرته إلى حقوق الإنسان وتعميق الوعي بها وبخطورة الادّعاءات التي تُثار حولها ، حيث يجد مقدم الخطاب المسجدي سواء كام داعيا أو خطيبا أو مدرسا أو محاضرا أو واعظا عمق هذا الموضوع في الإسلام ليذكّر النّاس بأنّ الله شرع حقوقا وواجبات شاملة وعامّة لجوانب الحياة الإنسانيّة، وأحاطها بسياج منيع لحفظها وتحقيق المصلحة التي جاءت من أجلها، لصلاح الحياة واستقامتها، وأنّ المدخل الصّحيح لإقامة مجتمع إسلامي حقيقي، هو أن يتمتّع النّاس فيه بالحقوق وأداء الواجبات، والتزام العدالة في تطبيقها والسّهر على حمايتها، في إطار نوع من التّوازن والمساواة الحقيقيّة، التي لا امتياز فيها بين فرد وفرد على أساس لغة أو عنصر أو دين أو لون، فالنّاس كلّهم سواء في القيمة والكرامة الإنسانيّة، وهذا ما أعطى لحقوق الإنسان في الإسلام صبغة عالميّة لم تصل إليها أيّة محاولة خارج التصوّر الإسلامي كيفما كانت، ومن هنا يظهر تفوّق المبادئ الإسلاميّة وغنى القيم الشرعيّة الضّابطة والموجّهة لمسيرة الحياة .

كما أنّ للخطاب المسجدي أثره في إبراز ثراء التّجربة التاريخيّة التي تجسّد أحسن تطبيق لحقوق الإنسان في واقع الحياة، وذلك بتعدّد النّماذج والأمثلة الصّالحة للاقتداء بها في الواقع المعاصر، مما يجعل المنظومة الإسلاميّة للحقوق والواجبات تشكّل بوضوح المنقذ الوحيد للعالم والبديل الحضاري القادر على الارتقاء بالإنسان، والحرص على تكريمه وتمتيعه بحقوقه، والتّذكير بأنّ الإسلام لم يجعل من هذه الحقوق مجرّد شعارات وخطابات وإنّما جعلها أحكاما شرعيّة ومبادئ دينيّة ملزمة بحكم مصدرها الإلهي،

فلا تقبل النّسخ ولا التّعطيل ولا التّغيير، حيث أحاطها بضمانات متعدّدة تمنع من الاعتداء عليها أو انتهاكها، وما أحكام الحدود إلا لزجر النّاس عن انتهاك حقوق غيرهم أو التطاول عليها، « وقد جاهد صلّى الله عليه وسلم ودعا في خطبه كلّما دعت الحاجة أن يكون عقلاء الخلق، وهم بنو الإنسان، في جوّ يشعرون فيه بالانطلاقة الإنسانيّة الكاملة المستجمعة لسائر المقوّمات في حياتهم المليئة بالأعمال والمجاهدة للخير الصّرف ».[92]

وللخطاب المسجدي أثره أيضا في توضيح أنّه بالرّغم ممّا عرفته المنظومة الحقوقيّة في الإسلام من العمق والشّمول، وما تزخر به من قيم ومبادئ وغنى في التّجربة التّاريخيّة خاصّة في عهد النبوّة والخلافة الرّاشدة، فإنّ الواقع يعرف ضعفا على مستوى ممارسة هذه الحقوق، وتنزيل هذه القيم على واقع الحياة، لتهتدي بها إلى بناء مجتمع العدل والرّحمة والحقّ، وبالتّالي أهميّة تنزيل المنظومة الإسلاميّة في الواقع المعيش، وأنّ وجود تجاوزات وأعمال مخالفة للعدل والمساواة، هو بسبب الجهل وفساد في التّطبيق، ويمكن إرجاع هذا الانكماش في مجال تطبيق حقوق الإنسان إلى البعد عن تحكيم الشّرع الرّباني العادل، ولن يخلص البشريّة من أزمتها إلاّ المنهج الربّاني الذي أنزله الله في كتابه الكريم وبينه النّبي صلّى الله عليه وسلّم في سنّته، قال تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ).[93]

ولهذا الخطاب فائدته في إبراز أحكام الشّريعة الإسلاميّة وفق منهج مرن يحقق ثوابت الإسلام ومتغيّرات العصر، فنأخذ من « الحضارة العالميّة ما يزيدنا قوّة على بناء مجتمعنا من الناحية الماديّة، ونظلّ في نفس الوقت قادرين على إقامة منهج الشّريعة الإسلاميّة كأساس ومنطلق وجودنا »،[94] لأنّ غياب تطبيق حقوق الإنسان، وغياب التّربية على مفاهيمها وأبعادها يؤثّر في استقرار المجتمع والتّواصل مع الآخر، ويؤدّي إلى غياب ثقافة التّسامح والحوار التي تُعتبر من أهمّ مقاصد حقوق الإنسان في الإسلام، ويحلّ محلها ثقافة الانغلاق والتعصب .

إنّ التبصير بموضوع حقوق الإنسان في التصوّر الإسلامي، يمكّن من الاطّلاع على عظمة الإسلام وأسبقيّته في إقرار الحقوق والواجبات وصيانتها، وتبيّن خصائصها ومميّزاتها، وأنّها مظهر من مظاهر التّكريم الإلهي للإنسان، وتوضيح ارتباطها الوثيق بمقاصد الشّريعة قصد إخراج المسلمين من أزمتهم وضعفهم، وتزيل الغربة التي أخبر عنها الرسول صلّى الله عليه وسلّم: « بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء »،[95] وفي رواية أخرى: « إنّ الدّين بدأ غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد النّاس من بعدي من سنّتي ».[96]

الفرع الثاني: الأثر الحضاري: يعبّر البعد الحضاري للخطاب المسجدي عن هواجس البشريّة قاطبة، ويتجاوز الحزبيّة والمذهبيّة والقطريّة والقوميّة.. والخطاب المسجدي يجب أن يكون خطابا يوحّد بين كلّ النّاس، فلا فرق بينهم في الجنس واللّون والبلد أو القطر أوالموقع أوالحزب ...لأنّ المسجد مكان جامع للجميع، وهنا يتجلّى مدى قدرة القائمين على الخطاب المسجدي

على تكريس هذا البعد الحضاري والكوني للمسجد، وإبراز ما في الشّريعة الإسلاميّة من بعد حضاري إنساني وكوني، يعبّر عن أشواق كلّ العالم، وليس تعبيرا عن طائفة أو مذهب أو قومية بعينها، فيكتسب البعد الحضاري للخطاب المسجدي عن تجاوز االطائفية والمذهبيّة والقطريّة والقوميّة، ويحسّ كل إنسان مهما كان انتماءه أو جنسه أو عقيدته أو موقعه، بأنّه ضمن المشروع الإسلامي، وأنّ اهذا الخطاب يستجيب للحاجات و الانتظارات البشريّة من خلال المنظومة القيميّة، التي يدعو إليها الإسلام،

كقيم الكرامة والحريّة والحوار والاختلاف والتّعارف وغيرها من القيم النّبيلة، التي لها طابع كوني وعالمي وإنساني.

إنّ للخطاب المسجدي دوره في إشعار الإنسان بأنّه مكرّم من حيث هو إنسان، بغضّ النّظر عن لون بشرته أو لون عينيه أو صبغة شعره أوشكل أنفه أو وجهه، أو بالنّظر إلى لغته أو إقليمه الذي يعيش فيه أو عرقه الذي ينتمي إليه، أو طبقته الاجتماعيّة التي ينتسب إليها أو ينسبه النّاس إليها، أو حتّى دينه الذي يعتنقه ويؤمن به، وذلك أنّ أساس التّكريم في نظر القرآن هو الآدميّة ذاتها، كما قال الله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)، [97] وقال عزّ وجلّ: (لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)، [98] وقال الله سبحانه: (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الإنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)، [99] وقال الله تعالى: (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)،[100] وقال الله جلّ ذكره : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ).[101]

ويستند مُقدّم الخطاب المسجدي للنص الديني لتوضيح احترام الإسلام للإنسان، والنهى عن إذايته وامتهان حرمة جسده حيّا أو ميّتا، من ذلك الحديث الشريف « كسر عظم الميّت ككسر عظم الحيّ »،[102] ومن الأحاديث الصّحيحة التي لها دلالة ما رواه الشّيخان أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم مروا عليه بجنازة، فقام لها واقفا، إكراما للميّت، فقال له الصّحابة: يا رسول الله، إنّها جنازة يهودي! « يريدون أنّها ليهودي أي أنّها ليست جنازة مسلم» فقال عليه السّلام:«أليست نفسا ؟!».[103] لأنّ لكلّ نفس في الإسلام حرمة ومكانة، وهذا على الرّغم مما وقع من اليهود من الإساءات الكثيرة للرّسول صلّى الله عليه وسلّم ولأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.

كما يستفيد متلقّي الخطاب المسجدي من أخلاق الرسول صلّى الله عليه وسلّم ومعاملته، لأهل الكتاب يهودا كانوا أو نصارى، فقد كان يزورهم ويكرمهم، ويحسن إليهم، ويعود مرضاهم، ويأخذ منهم ويعطيهم، ذكر ابن إسحق في السّيرة أنّ« وفد نجران وهم من النّصارى لما قدموا على الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بالمدينة، دخلوا عليه في مسجده بعد العصر، فكانت صلاتهم، فقاموا يصلّون، فأراد النّاس منعهم، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: " دعوه "، فاستقبلوا المشرق فصلّوا صلاتهم»،[104] و الاعتماد في الخطاب على السيرة النبوية ومنها استخدام النّبي عليه السّلام الحجّة والبرهان في الخطاب وكذلك اللّين والرّحمة مع غير المسلمين، شعاره لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يقول لا اله الا الله، ودعوته إلى الحوار مع المخالفين بالحسنى، اتّباعا لقوله تعالى: (ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)،[105] باعتبار أنّ الحوار يساعد على سلامة العلاقات الدّاخلية في المجتمع وينشر السّلم الأهلي، والدّليل على ذلك ما حصل مع اليهود حيث ذكر الله سبحانه في الآية: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ

بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)،[106] لأنّ الحوار مع المخالفين يجنّب إثارة ما يشعل الفتنة، أويورث الضّغينة، بل يعمل على تقريب القلوب بعضها من بعض، كما قال الله سبحانه وتعالى في مجادلة أهل الكتاب: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)،[107] فالآية تركّز على الجوامع المشتركة التي يؤمن بها الفريقان، لا على نقاط التّمايز والاختلاف، وهذا من أصول الحوار بالحسنى، وبهذا يرى الإسلام ضرورة الحوار مع المتخالفين.

ومن الشّواهد التاريخيّة أيضا أنّ الرّسول عليه السّلام عندما فتح مكّة لم ينتقم لنفسه، ويكفي قولته صلى الله عليه وسلم المشهورة : « إذهبوا فأنتم الطّلقاء »،[108] هذا مع أنّ كفّار مكّة ناصبوه العداء وعذّبوه وآذوه وأخرجوه من مكّة، ومن ذلك أيضا أنّه عندما اشتدّ تعذيب كفّار قريش بالرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وبعد أن رجع من الطّائف جاءه ملك الجبال فقال: يا محمّد إن أردت أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت، فقال صلّى الله عليه وسلّم: « عسى الله أن يخرج من أصلابهم من يقيم هذا الدّين »،[109] والأمر نفسه مع أهل الذمّة لقول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم : « لا يظلموا ولا يؤذوا ولا يكلّفوا فوق طاقتهم »،[110] فضلا عن الدّعوة إلى عدم الإكراه في الدّين استنادا إلى نهى القرآن الكريم عن إكراه النّاس في الدّخول فيه تاركا لهم الحريّة في الاختيار دون إكراه أوقهر يقول الله سبحانه وتعالى: (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)،[111] ويقول عزّ وجلّ أيضا: (أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ)[112] ويقول عز وجلّ: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ).[113] وفي هذا إعلاء لكرامة الإنسان في كل زمان ومكان بغض النّظر عن جنسه أو جنسيّته أو لغته أودينه، وهذا له أثره في « التعرّف إلى سماحة الإسلام وتوطيد أواصر المحبّة والاستقرار في المجتمع».[114]

إنّ خطورة المرحلة التي تمرّ بها المجتمعات في العصر الرّاهن في مختلف المجالات، يتطلّب من الخطباء والدّعاة والعلماء في المساجد الحثّ على وحدة الصف والتّعاون التّعايش بسلام بين الناس جميعا، وهذا ما دعا إليه الإسلام وحثّ عليه، باعتبار أنّ البشرية كلّها أسرة واحدة، وأنّ الإسلام ينظر إلى البشريّة كلّها، أيّا كانت أجناسها وألوانها ولغاتها وأقاليمها وطبقاتها، بوصفها أسرة واحدة، تنتمي من جهة الخلق إلى ربّ واحد، ومن جهة النّسب إلى أب واحد، فقال عز وجل: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا)،[115] وقد أعلن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم هذه الحقيقة – وحدة الأسرة البشريّة – أمام الجموع الحاشدة في حجّة الوداع، قائلا: « يا أيّها النّاس إنّ ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلّكم لآدم، وآدم من تراب، لا فضل لعربيّ على عجميّ، ولا لعجميّ على عربيّ إلا بالتّقوى إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم »،[116] وهو تقرير وتأكيد لما جاء في الآية الكريمة في قوله عزّ وجلّ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير)[117] فالمراد من الآية أنّ الله خلق هذه الأمم والشعوب ليس للتصارع والتصادم والتقاتل، وإنما للتعارف والحوار والتعاون والتعايش .

خاتمة :

إنّ مسؤوليّة العلماء والدّعاة والمدرّسين والمحاضرين والوعّاظ والخطباء في المساجد في تحقيق الوحدة بين أفراد المجتمع، ونبذ الشحناء والتفرقة بين أبناء الدّين الواحد، ويكون ذلك بالحث على تعاليم الإسلام وقيمه، وإتباع أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة في الدّعوة إلى الله، وبيان كيفيّة التعايش السلمي واحترام عقائد غير المسلمين، وهذا يؤكّد « أهميّة الكلمة التي تصدر من القائمين على الخطاب الدّيني في المساجد التي تحمل مضامين الوحدة، ونبذ العنف في سعي دؤوب لتحقيق روافد عدّة للسّلم الأهلي تنعكس على الأصعدة المختلفة.».[118] وفي إرساء ثقافة الحوار بين المسلمين مع غيرهم من الملل الأخرى يتحقق التّكافل والتّراحم الإنساني مادام الجميع يعيشون على أرض واحدة، وباعتبار أنّ الرّسالات السّماويّة تحثّ على الوحدة والتّعاون باعتبارها مصدر ثراء فكري وروحي وإنساني، وفي تعزيز ثقافة التّسامح ونبذ الأحقاد فيما بين النّاس، قال تعالى (وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ). [119] فترسيخ قيم الإسلام الزكية ومبادئه النبيلة بين النّاس يساهم في تمتين العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين، وهذا له أُثره الجليّ في إبراز سماحة الإسلام وتحقيق التّعاون والتعارف والتعايش الإنساني .

و من أهم النتائج المتوصل إليها في ختام هذا البحث تتمثل في :

- أهمية الرسالة التي يقوم بها مُقدّم الخطاب المسجدي.

- قيمة الكلمة الصادقة، والفكرة البليغة الواضحة، فضلا عن إتقان كيفية التبليغ، في التأثير والاقناع في المتلقّين للخطاب المسجدي.

- أنَّ الخطاب الديني متنوّع وليس نسخةً واحدةً ونمطية، ولكن وحدةُ الأصول التي ينطلق منها تجعل منه قواسمَ مُشتركةٍ تجمعه.

- ضرورة مراعاة الخطاب الديني في المساجد لمشاغل الناس وواقع المجتمع

- لئن كان الخطاب الدّيني الرّشيد والمستنير يدعو إلى الوسطيّة وترسيخ ثقافة التّعايش والإيمان بالتعدّد والاختلاف واحترام الغير وله آثار إيجابية، فإنّ الخطاب الدّيني المتشدّد والمتعصّب يمثّل عاملا من عوامل انتشار الأفكار المتطرّفة ويؤثر سلبا على المجتمع.

و عليه وفي ضوء ما أسفر عنه البحث من نتائج يمكن تقديم التوصيات التالية:

– أهمية الإخلاص لله تعالى أثناء تقديم الخطاب المسجدي وضرورة والوعي بأن هذه المهمة الجليلة مسؤولية عظيمة تتطلب إعدادا واستعدادا جيدا وكفاءة وعلما.

– قيمة اعتماد الدعاة والخطباء والمدرسين والأئمة في المساجد الأدلة والبراهين العقلية من واقع الحياة وتجاربها، بجانب الأدلة النقلية في خطابهم الديني، لأنّ ذلك أدعى للإقناع والقبول، مع ضرورة تجنب مخاطبة الناس بما يخالف السنن الإلهية في الكون والمجتمع من الخرافات والتُّرَّهات والأهواء.

– ضرورة معاضدة جهود الدعاة والعلماء والقائمين بالخطاب المسجدي من طرف الأولياء والمربين وكل المتلقين والمستمعين للخطاب الديني في التوجيه والتوعية والنشئة على القيم، لأنّ المسؤولية مشتركة وتظافر الجهود مطلوب لما فيه صالح الفرد والمجتمع.

– تطوير الخطاب الديني في المساجد وخارجها سواء في الفضاءات التعليمية أو الإعلامية أو الافتراضية وغيرها، وضرورة تجديد هذا الخطاب وفق الحاجات الإنسانية الراهنة وانطلاقا من مبادئ الإسلام وقيمه الزكية .

– نوصي بدراسة هذا الموضوع دراسة ميدانية، وهو ما يتطلب وضع استبيانات وتحليلها واستنتاج النتائج منها واعتمادها في دراسة الموضوع .

الهوامش.

[1] – سورة آل عمران ، الآية : 110.

[2] – سورة يوسف ، الآية : 108 .

[3] – سورة ق ، الآية : 45 .

[4] – سورة الأعلى ، الآية : 9 .

[5] – سورة الغاشية ، الآية : 21 .

[6] – العليوي (أبوالقاسم)، السّنة 33 ، شوال 1429هـ / أكتوبر 2008م منهجيّة الخطبة الجمعيّة، مجلّة الهداية، العدد: 17، ص: 10 .

[7] – المزوغي (حسين)، جمادى 1، جمادى 2 /23 أوت، 21 أكتوبر 1998م، خصائص الخطاب الدّيني الحديث، مجلّة الهداية، عدد 3، سنة 23، ص: 78 .

[8] – م . ن، المزوغي (حسين)، نفس الصّفحة .

[9] – سورة آل عمران، الآية :19.

[10] – سورة المائدة ، الآية: 73 .

[11] – سورة النساء ، الآية: 46 .

[12] – سورة البقرة ، الآية: 256 .

[13] – سورة البقرة ، الآية: 1-5 .

[14] – سورة البقرة ، الآية: 7 .

[15] – سورة البقرة ، الآية: 8 .

[16] – مرجع سابق ذكره ، المزوغي (حسين) ، خصائص الخطاب الدّيني الحديث، ص: 80 . والآية من سورة الذاريات عدد: 56 .

[17] – حجازي (محمد محمود) ،1993، التفسير الواضح ، ط: 10، ج: 2 ، بيروت دار الجيل الجديد ، ص: 74 – 75.

[18] – سورة النور، الآية: 36–37 .

[19] – سورة العنكبوت ، الآية: 45 .

[20] – أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب مواقيت الصّلاة ، باب الصّلوات الخمس كفارة، ج: 1، ص: 134، وفي فتح الباري ج : 2، ص: 11 ، أرأيتم : أخبروني فهو استفهام. تقرير، والنّهر سكون الهاء ، وفتحها ما بين جنبي الوادي، سمي بذلك لسعته، وكذلك سمّي النّهار لسعة ضوئه، والدرن: الوسخ .

[21] – سورة الجن ، الآية: 18.

[22] – أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب اللباس، باب الجلوس على الحصير ونحوه، رقم 5523، ومسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين، باب فضيلة العلم الدّائم من قيام اللّيل وغيره رقم: 782.

[23] – أخرجه النّسائي في سننه ، كتاب مناسك الحجّ، باب التقاط الحصي، حديث " بأمثال هؤلاء وإيّاكم والغلوّ في الدّين.."، صححه الألباني صحيح الجامع الصّغير، ج: 1 ، ص: 522 .

[24] – أخرجه البخاري صحيحه، كتاب الصّلاة ، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، رقم: 481 ، 1/ 674، ومسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم : 2585 ، 4/ 1999 ، وأحمد في مسنده 4/ 405.

[25] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب ، باب رحمة النّاس والبهائم 7 / 77 ، وفيه (نرى) بدل (مثل) ، ومسلم في صحيحه في البر والصلة ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، 4/ 1999– 2000 .

[26] – أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، 4/ 2060 .

[27] – أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر، 4 / 2057.

[28] – سورة التوبة ، الآية: 32 .

[29] – أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان، رقم: 9. وأحمد في مسنده ، ج 2، ص: 318، بلفظ : " إنّما بعثت لأتمّم صالح الأخلاق"، وموطّأ مالك ، كتاب حسن الخلق ، باب ما جاء في حسن الخلق .

[30] – سورة القلم ، الآية: 4.

[31] – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر، باب تفسير البر والإثم ، رقم : 2553 ، 4/1980 .

[32] – سورة آل عمران ، الآية: 104.

[33] – سورة آل عمران ، الآية: 110.

[34] – سورة لقمان ، الآية: 17.

[35] – أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان كون النّهي عن المنكر من الإيمان وأنّ الإيمان يزيد وينقص، رقم: 73 .

[36] – يُنظر إلى: دراز (محمد عبد الله)، 1417هـ / 1996م، مختصر دستور الأخلاق في القرآن، دار الدّعوة، الاسكندريّة، القاهرة، ص: 233 .

[37] – يُنظر إلى: الطّبراني (سليمان بن أحمد بن أيّوب)، 1400هـ/ 1980م. مكارم الأخلاق، ص 124، تحقيق فاروق حمادة، طبع على نفقة الرّئاسة العامّة للإفتاء والبحوث العلميّة والدّعوة والنّشر بالمملكة العربيّة السّعوديّة،إشراف: المكتب التّعليمي السّعودي بالمغرب، مكتبة المعارف بالرّباط.

[38] – يُنظر إلى: الخولي (محمّد عبد العزيز)، (دون. تاريخ)، إصلاح الوعظ الديني، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص: 99 .

[39] – عتر (نور الدّين)، شهر رمضان 1425هـ – أكتوبر 2004م، في بحث حول : "مسؤولية المنبر في الخطاب الإسلامي في مواجهة المستجدّات" ، أحد أبحاث مؤتمر الهدي النبوي في الدعوة والإرشاد، المنعقد بإمارة أبو ظبي، بدولة الإمارات العربيّة المتّحدة .

[40] – سورة آل عمران ، الآية: 52 .

[41] – قطب (سيد)، 1978 م، في ظلال القرآن،، ج 1، دار الشروق، القاهرة مصر،ص : 402 .

[42]– زيدان (عبد الكريم) ،1976م، أصول الدعوة، ط : 3، مج: 1، دار الفكر ، بيروت.

[43] – أبو فارس (محمّد)، 1986م، النّظام السّياسي في الإسلام ، ط: 3، دار الفرقان، عمان، الأردن، ص:17. ويُنظر إلى الجابري (محمد عابد)، 1992، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليليّة نقديّة، وما بعدها، ط: 4، بيروت، ص: 70.

[44] – سورة مريم ، الآية: 59 – 60 .

[45] – سورة الماعون ، الآية: 4–7 .

[46] – سورة الفتح ، الآية: 29.

[47] – سورة الأنفال ، الآية: 1.

[48] – سورة آل عمران ، الآية: 103.

[49] – سورة النساء ، الآية: 114.

[50] – سورة التوبة ، الآية: 60 .

[51] – سورة الإسراء ، الآية: 27 .

[52] – سورة البقرة ، الآية: 278.

[53] – القرطبي (أبو عبد الله)،2006، الجامع لأحكام القرآن، ط: 1، ج:5، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص:28 . ويُنظر إلى محمد أبو يحيى اقتصادنا، دار الرّسالة، عمان ص:50.

[54] – أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، عن كعب بن عجرة رضِي الله عنه، الحديث رقم : 6835، تحقيق أيمن شعبان وسيد إسماعيل ، ط1 القاهرة، دار الحديث، 1417هـ / 1996م . وقد صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، الحديث رقم : 1428 ، ط:3 ، بيروت، المكتب الإسلامي، 1408 هـ / 1988م، ج: 1، ص : 301.

[55] – الشيباني (محمد بن الحسن)،1980، الكسب، تحقيق سهيل زكار، ط:1 ، دمشق، ص : 64 . ويُنظر إلى : ابن الجوزي (أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد) (دون.تاريخ)، سيرة عمر بن الخطاب، مصر، المكتبة التجاريّة الكبرى، ص : 177.

[56] – سورة المزمل ، الآية: 20 .

[57] – بسيوني (سعيد أبو الفتوح)، 1988، الحرية الاقتصاديّة في الإسلام وأثرها في التّنمية، المنصورة، دار الوفاء للطّباعة والنّشر، ص:371.

[58] – سورة البقرة ، الآية: 267.

[59] – التميمي (عز الدّين الخطيب)،2000، العمل في الإسلام : أخلاقه، مفاهيمه، قيمه، عمان، الأردن، دار عمار ، ص: 27.

[60] – سورة يوسف ، الآية: 55.

[61] – سورة القصص ، الآية: 26.

[62] – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة ، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة ، القاهرة، دار الريان، ج : 12، ص: 209 – 210.

[63] – أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم، الباب 2 ، رقم : 59 ، ج : 1، ص : 141 – 142.

[64] – الهادفي (إبراهيم)، 1977، الخطاب الدّيني المستنير في خدمة التّأهيل والتّغيير، مجلّة الهداية، عدد 6 سنة . سورة الأحزاب، الآية : 72 .

[65] – سورة الأنفال ، الآية: 61.

[66] – سورة طه ، الآية : 123–124.

[67] – سورة النّور، الآية: 55.

[68] – أبو عطايا (أشرف) وأبو زينة (يحي عبدالهادي)، في الفترة: 2/3/4/ 2007م، تطوير الخطاب الدّيني كأحد التحديّات التربويّة المعاصرة، ص: 691 و692، بحث مقدّم في مؤتمر" الإسلام والتّحديّات المعاصرة "، المنعقد بكليّة أصول الدّين بالجامعة الإسلاميّة.

[69] – القرضاوي (يوسف)، 1993، العبادة في الإسلام، ط: 2 ، الدّار المتحدة للطباعة ، بيروت، ص : 430 .

[70] – سورة الإسراء ، الآية : 33 .

[71] – سورة المائدة ، الآية : 32 .

[72] – سورة الأنعام ، الآية : 151 .

[73] – أخرجه البيهقي في سننه ، ج: 9، ص: 118، دهر الباز مكة المكرمة .

[74] – أخرجه النّسائي في سننه، ج 5، ص: 254 ، دار الفكر .

[75] – سورة المائدة ، الآية : 32 .

[76] – السّيوطي (عبد الرّحمان بن أبي بكر بن محمّد)،1373هـ، الجامع الصّغير، ج 2، ص:473 ، طباعة البابي الحلبي، ويقول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم : " من عادى ذميّا فأنا خصيمه يوم القيامة .."، إسماعيل بن محمّد العجلوني، كشف الخفاء، ص:342، حديث رقم: 2529 ، ط:4 ، مؤسّسة الرّسالة .

[77] – أخرجه أبو داود في سننه، حديث رقم: 2654 ، دار القلم، بيروت، 1987م. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " من قتل معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله لم يرح رائحة الجنّة وأنّ ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاما ". وأخرجه البيهقي في سننه ، ج 8 ، ص : 34 ، تحقيق محمد عبد القادر دار الباز، مكة المكرمة ،1414هـ/1990م.

[78] – سورة الأعراف ، الآية: 85 .

[79] – سورة القصص ، الآية: 77 .

[80] – سورة الشعراء ، الآية: 183 .

[81] – الصفار (حسن)، 1994،علماء الدّين والشّأن السّياسي، مجلة الكلمة، العدد 2، صادرة عن منتدى الكلمة للدّراسات والأبحاث، بيروت، ص: 58.

[82] – نفس المرجع، الصفار (حسن)، ص : 63 .

[83] – بلعيد (صادق)، 1988، دور المؤسسات الدّينية في دعم النّظم السياسيّة في البلاد العربيّة، مجلة المستقبل العربي، العدد:108، مركز دراسات الوحدة العربيّة ، بيروت ، ص : 71 .

[84] – أبراش (إبراهيم)،1998، علم الاجتماع السياسي ، ط 1 ، عمان ، الأردن، دار الشروق، ص: 220.

[85] – مرجع سبق ذكره، الصفار (حسن)، علماء الدّين والشّأن السّياسي ، ص : 73 .

[86] – الدباغ (محمد بن عبد العزيز)، 1989، المسجد مركز تثقيف وتوجيه، مجلة دعوة الحق، العدد: 272 ، المغرب العربي، ص: 283.

[87] – سورة الأنفال ، الآية: 46 .

[88] – الصحيفة الالكترونية التونسية: تونيزيان ، www.tunisien.tn ، معهد عالي للأئمّة الخطباء بالقيروان، بتاريخ : 19 جوان 2014 .

[89] – بركات (حليم) ، م. س ، ص : 49 .

[90] – تيماشيف (نيقولا)، 1978، نظريّة علم الاجتماع ، طبيعتها ونضوجها، ط: 5، ترجمة محمّد الجوهري وآخرون، مطبعة دار المعارف، ص: 328.

[91] – محمود (علي عبد الحليم)،1998، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي ، ط: 1 ، دار المعارف ، ص : 118 .

[92] – النيفر(محمّد الشاذلي)، 1977، مقدمة كتاب نبراس المرشدين في أمور الدّنيا والدّين، للشّيخ محمّد البشير النّيفر،تونس،الدّار التّونسيّة للنّشر، ص: 6.

[93] – سورة الحديد ، الآية: 25 .

[94] – الجندي (أنور) ، رجب 1416 السنة 14، دعوة الحقّ عطاء الإسلام الحضاري، العدد : 163، ص : 87 .

[95] – أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان، باب بيان أنّ الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، رقم : 145، ج : 1 ، ص : 453 .

[96] – أخرجه التّرمذي، كتاب الإيمان ، باب ما جاء أنّ الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا ، رقم : 2630 ، ج : 4 ، ص : 444 .

[97] – سورة الإسراء ، الآية: 70 .

[98] – سورة التين ، الآية: 4 .

[99] – سورة الرحمان ، الآية: 1-4 .

[100] – سورة العلق ، الآية: 3-5 .

[101] – سورة البقرة ، الآية: 30 .

[102] – أخرجه أحمد في المسند (24686) عن عائشة، وقال مخرّجوه: رجاله ثقات رجال الشّيخين محمّد بن عبد الرّحمان الأنصاري هو ابن سعد بن زرارة، وأبو داود في (3207) ورواه ابن ماجه (1616) وابن حبان (3167) كلهم في الجنائز.

[103] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز (1312)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنائز (961)، وأحمد في المسند (23842)، والنّسائي، كتاب الجنائز (1921)، عن قيس بن سعد وسهل بن حنيف.

[104] – ابن هشام (عبد الملك)،،1995، سيرة ابن هشام ، ج1 ، ص : 573، ط 1، دار الصحابة للتراث بطنطا.

[105] – سورة النحل ، الآية: 125.

[106] – سورة آل عمران ، الآية: 64.

[107] – سورة العنكبوت ، الآية: 46 .

[108] – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير باب غزو النساء مع الرجال، رقم : 1795.

[109] – أخرجه أبو داود في سننه،1987 ج : 3، ص : 170، رقم : 3050، دار القلم بيروت .

[110] – أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظن والتنافس، رقم : 2563 .

[111] – سورة البقرة ، الآية: 256 .

[112] – سورة يونس ، الآية: 99 .

[113] – سورة الكافرون ، الآية: 6 .

[114] – لوبون (غوستاف) ، 2010، قصة الحضارة، دار الفكر، بيروت لبنان، ص: 329.

[115] – سورة النّساء ، الآية: 1 .

[116] – أخرجه أحمد في المسند (23489)، وقال مخرّجوه، إسناده صحيح، عن من سمع النّبي، وقال الهيثمي في مجمع الزّوائد: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (586/3)

[117] – سورة الحجرات ، الآية: 13 .

[118] – صحيفة الوسط البحرينية، العدد 4307، 23 يونيو 2014م/ 25 شعبان 1435هـ، ندوة: أهمية الخطاب الديني في نشر ثقافة السلم الأهلي.

[119] – سورة الحشر، الآية: 10.

قائمة المراجع والمصادر:

- **الكتب** :

1- القرآن الكريم .

2- أبراش (إبراهيم)، 1998، علم الاجتماع السياسي ، ط: 1، عمان ، الأردن، دار الشروق.

3- أبو داود (سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير) ،1987 ، سنن أبي داوود، ج : 3 ، دار القلم بيروت .

4- ابن الجوزي (أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد)، (دون.تاريخ)، سيرة عمر بن الخطاب، مصر، المكتبة التجاريّة الكبرى.

5- البخاري (محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة)، 1423هـ-2002 م، صحيح البخاري، دار ابن كثير ، بيروت .

6- بسيوني (سعيد أبو الفتوح) 1988، الحرية الاقتصاديّة في الإسلام وأثرها في التّنمية، المنصورة، دار الوفاء للطّباعة والنشر.

7- التّرمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى)، 1415هـ -1995م، سنن التّرمذي، بيروت، دار إحياء التراث العربي .

8- تيماشيف (نيقولا)، 1978، نظريّة علم الاجتماع، طبيعتها ونضوجها، ط:5، ترجمة محمّد الجوهري وآخرون، مطبعة دار المعارف.

9- ابن حنبل (أحمد بن محمد بن محمد)، 1416هـ- 1995م، المسند، ط:1 ، دار الحديث ، القاهرة .

10- الدباغ (محمد بن عبد العزيز)، 1989، المسجد مركز تثقيف وتوجيه، مجلة دعوة الحق، العدد: 272 ، المغرب العربي.

11- دراز (محمد عبد الله)، 1996م، مختصر دستور الأخلاق في القرآن، دار الدّعوة، الإسكندريّة ،القاهرة.

12- الجابري (محمد)، 1992، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليليّة نقديّة، ط: 4، بيروت .

13- ابن الجوزي (أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد)، (دون تاريخ)، سيرة عمر بن الخطاب، مصر، المكتبة التجاريّة الكبرى، ص : 177.

14- حجازي (محمد محمود) ،1993، التفسير الواضح ، ط: 10 ، بيروت دار الجيل، الجديد ج: 2 ، ص: 74 – 75.

15- التميمي (عز الدّين الخطيب)، 2000، العمل في الإسلام: أخلاقه، مفاهيمه، قيمه، عمان، الأردن، دار عمار، ص: 27.

16- الخولي (محمّد عبد العزيز)، (دون. تاريخ)، إصلاح الوعظ الديني، دار الفكر ، بيروت، لبنان.

17- زيدان (عبد الكريم) ،1976م، أصول الدعوة، ط : 3، مج: 1، دار الفكر ، بيروت.
18- السّيوطي ،(عبد الرّحمان بن أبي بكر بن محمّد)، 1373هـ ،الجامع الصّغير، طباعة البابي الحلبي، ج: 2.
19- الشيباني (محمد بن الحسن)، 1980، الكسب، تحقيق سهيل زكار، ط:1، دمشق.
20- الطّبراني (سليمان بن أحمد بن أيّوب)، 1400هـ/ 1980م. مكارم الأخلاق، تحقيق فاروق حمادة، طبع على نفقة الرّئاسة العامّة للإفتاء والبحوث العلميّة والدّعوة والنّشر بالمملكة العربيّة السّعوديّة، المكتب التّعليمي السّعودي بالمغرب، مكتبة المعارف بالرّباط.
21- أبو فارس (محمّد)، 1986، النّظام السّياسي في الإسلام، ط:3، دار الفرقان، عمان، الأردن.
22- القرضاوي (يوسف)،1993، العبادة في الإسلام ، ط: 2، الدّار المتحدة للطباعة، بيروت .
23- القرضاوي (يوسف)،2001، من فقه الدّولة في الإسلام، فصل: تعدّد الأحزاب في ظلّ الدّولة الإسلاميّة، القاهرة، دار الشّروق.
24- القرطبي (أبو عبد الله)، 2006، الجامع لأحكام القرآن، ط: 1، ج :5 ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
25- قطب (سيد)،1978، في ظلال القرآن، ج 1، ص : 402 ، دار الشروق، القاهرة ، مصر .

26- لوبون (غوستاف)، 2010، قصة الحضارة، دار الفكر، بيروت، لبنان .
27- ابن ماجة (أبو عبد الله محمد بن يزيد)، 2009، سنن ابن ماجة، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط :1 .
28- النسائي (أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار)، 1436هـ/2015م، السنن الصغرى، دار الحضارة للنشر والتوزيع .
29- محمود (علي عبد الحليم)، 1998، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي، ط : 1، دار المعارف.
30- مسلم (أبو الحسن بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري)، 1423 هـ - 2002 م، صحيح مسلم، دار ابن كثير ، دمشق بيروت، ط:1 .
31- النيفر (محمّد الشاذلي)،1977، قدمة كتاب نبراس المرشدين في أمور الدّنيا والدّين، للشّيخ محمّد البشير النّيفر،الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس .
32- ابن هشام (عبد الملك) ،1995، سيرة ابن هشام ، ج:1، ط: 1، دار الصحابة للتراث بطنطا.

- **المقالات** :

1- بلعيد (صادق)، 1988، دور المؤسسات الدّينية في دعم النّظم السياسيّة في البلاد العربيّة، مجلة المستقبل العربي، العدد:108، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت ، ص : 71 .
2- الجندي (أنور)، رجب 1416، السنة 14، دعوة الحقّ عطاء الإسلام الحضاري، العدد : 163، ص: 87.
3- الصفار (حسن)، 1994، علماء الدّين والشّأن السّياسي، مجلة الكلمة، العدد: 2، صادرة عن منتدى الكلمة للدّراسات والأبحاث، بيروت، ص: 58.
4- العليوي (أبو القاسم)،السّنة 33،شوال 1429هـ/أكتوبر2008، منهجيّة الخطبة الجمعيّة، مجلّة الهداية، العدد:17، ص: 10

5- المزوغي (حسين)، سنة 23، جمادى 1، جمادى 2 /23 أوت، 21 أكتوبر 1998م، خصائص الخطاب الدّيني الحديث، مجلّة الهداية، عدد 3، ص: 78.
6- الهادفي (إبراهيم)، 1997، الخطاب الدّيني المستنير في خدمة التّأهيل والتّغيير، مجلّة الهداية، العدد: 6 .
7- الوسط البحرينية، الاثنين 23 يونيو 2014م/ 25 شعبان 1435هـ، ندوة: أهمية الخطاب الديني في نشر ثقافة السلم الأهلي. العدد 4307.

- **المؤتمرات والندوات العلمية** :

1- أبو عطايا (أشرف)، وأبو زينة (يحي عبدالهادي)، 2007/4/3/2م، تطوير الخطاب الدّيني كأحد التحديّات التربويّة المعاصرة، ص: 687، بحث مقدّم في مؤتمر" الإسلام والتّحديّات المعاصرة "، المنعقد بكليّة أصول الدّين بالجامعة الإسلاميّة
2- عتر (نور الدّين)، شهر رمضان 1425هـ، أكتوبر 2004م، بحث حول : "مسؤولية المنبر في الخطاب الإسلامي في مواجهة المستجدّات"، أحد أبحاث مؤتمر الهدي النبوي في الدعوة والإرشاد، المنعقد بإمارة أبو ظبي، بدولة الإمارات العربيّة المتّحدة .

LIST OF REFERENCES AND SOURCES IN ROMAN SCRIPT

• **Alkutab** :

1- Sfântul Coran.
2- Abraash (Ibrahim), 1998, sociologie politică, I: 1, Amman, Iordania, dar al-Sharouk.
3- Abu Dawood (Suleiman bin al-Ashrah bin Yitzhak bin Bashir), 1987, Sunn Abi Dawood, C: 3, dar al-Qalam Beirut.
4- Ibn al-Jawzi biografie Omar bin al-Khattab, Egipt, Marea bibliotecă comercială.
5- al-Bukhari (Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin al-Mughayyeh), 1423 AH-2002, Saleh al-Bukhari, dar Ibn Udeh, Beirut.
6- Bassiouni (Said Abu al-Fattouh) 1988, libertatea economică în Islam și impactul său asupra dezvoltării, Mansoura, Casa Wafa pentru imprimare și publicare.
7- Ramadi (Abu Issa Muhammad bin Issa), 1415 A.-1995, Sunn Tarmadi, Beirut, Arab Heritage Revival House.
8- Temashev (Nicola), 1978, Teoria sociologiei, natura și maturitatea, I: 5, Traducerea lui Mohammed Elmohuriyah et al., dar al-Karef Press.
9- Ibn Hanbul (Ahmed bin Mohammed bin Mohammed), 1416 H- 1995, Mosnad, I: 1, dar al-Hadith, Cairo.
10- al-Dabbag (Mohammed bin Abdulaziz), 1989, Moscheea, Centrul de Educație și orientare, Da 'wah al-Haq Magazine, No. 272, Maghreb.
11- Draz (Mohammed Abdullah), 1996, abreviat Constituția eticii în Coran, dar al-Da 'wa, Alexandria, Cairo.
12- al-Jabri (Mohammed), 1992, discurs arab contemporan, studiu analitic critic, I: 4, Beirut.

13- Ibn al-Jawzi (Abi al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad), (d. V), biografie a lui Omar bin al-Khattab, Egipt, Marea bibliotecă comercială, p. 177.
14- Hijazi (Mohamed Mahmoud), 1993, Explanation Clear, I: 10, Beirut dar al-Gil, Noul C: 2, p. 74-75.
15- al-Tamimi (Ezz al-din al-Khatib), 2000, Work in Islam: Its moral, Concepts, Values, Amman, Iordania, Dar Ammar, pp. 27.
16- al-Khouli (Mohamed Abdelaziz) Reformed Religious Preaching, dar al-Thawr, D. (v(
17- Zeidan (Abdul Karim), 1976, al-Da 'wa, I: 3, MJ: 1, Dar al-Thawr, Beirut.
18- al-Siwati, Abd al-Rahman bin Abu Bakr bin Mohammed, 1373 AH, The Little Collector, al-Babi al-Halabi Printing, C: 2.
19- al-Shibani (Mohammed bin al-Hassan), 1980, al-Ka 'bah, Hayal Suhail Zakar, I: 1; Damasc.
20-Tabarani (Suleiman bin Ahmed bin Ayyab), 1400H/1980. Makaram al-Ethraq, investigația lui Farouk Hamada, tipărită pe cheltuiala Președinției generale a Consiliului Consultativ, Cercetare științifică, Advocacy și publicare în Arabia Saudită, Biroul educațional saudit din Maroc, Biblioteca de cunoștințe din Rabat.
21- Abu Faris (Mohammed), 1986, ordinea politică în Islam, I: 3, dar al-Furqan, Amman, Iordania.

22- al-Karadawi (Yusuf), 1993, Worship in Islam, I: 2, United Printing House, Beirut.
23- al-Karadawi (Yusuf), 2001, jurisprudența islamică, Capitolul: Multipartit în Statul Islamic, Cairo, dar al-Sharouk.
24-al-Kartabi (Abu Abdallah), 2006, al-Jama 'al-Qur' an, I: 1, C: 5, al-Raha Foundation, Beirut; Liban.
25- Kotb (Syed), 1978, în umbra Coranului an, 1, p. 402, dar al-Sharouk, Cairo, Egipt.
26- le Pon (Gustav), 2010, Story of Civilization, dar al-Thakr, Beirut, Liban.
27- Ibn Maja (Abu Abdullah Mohammed bin Yazeed), 2009,Sinn Ibn Maja, dar al-Rusah al-Waliya,Beirut, I:1
28- Women (Abu Abd al-Rahman Ahmed bin Shuaib bin Ali bin Sanan bin Bahr bin Dinar), 1436 AH/2015, Lesser Sinn, dar al-Civilization for Publishing and Distribution
29- Mahmoud (Ali Abd al-Halim), 1998, moschee și impactul acesteia asupra societății islamice, I: 1, dar al-ma 'raq.
30- Muslim (Abu al-Hassan bin Hajjaj bin Muslim al-Qashiri al-Nisaburi), Salih Muslim, dar Ibn Udeid, Damasc Beirut, I: 1, 1423 AH-2002.
31- al-Nifer (Mohamed el-Shazli), 1977, prezentarea Cărții ghizilor religioși și religioși a lui Nebras, vârstnicul Mohamed al-Bashir al-Nifer, Editura tunisiană, Tunisia.
32- Ibn Hisham (Abdul Malik), 1995, biografie de Ibn Hisham, C: 1, I: 1, al Sahaba Heritage House Tutta.

• **Articole:**

1-Belaid (Sadik), 1988, rolul instituțiilor religioase în sprijinirea sistemelor politice arabe, Journal of Arab Future, No. 108, Center for Arab Unity Studies, Beirut, p. 71.

2-Soldier (Anwar), Rajab 1416 14th Year, invitation of the Right to Give Civilized Islam, No. 163, p.: 87.
3- al-Safar (Hassan), 1994, Religious Scientists and Political Affairs, al-Kalim Journal, No. 2, publicat de al-Kalim Forum for Studies and Research, Beirut, p. 58.
4- Alawi (Abu al-Qasim), anul 33, Shawwal 1429 AH/octombrie 2008, Assembly Engagement Methodology, al-Tahida Magazine, numărul 17, p.: 10
5- al-Muzogi (Hussein), 23, Jumada 1, Jumada 2/23 UT, 21 octombrie 1998, Caracteristici ale discursului religios modern, al-Hadaya Magazine, nr. 3, p. 78.
6- al-Hadfi (Ibrahim), 1997, discurs religios luminat în serviciul de reabilitare și schimbare, al-Hadia Magazine, nr. 6.
7-Bahrain Center, nr. 4307, luni, 23 iunie 2014/corespunzător 25 Sha 'ban 1435H, Seminar: Importanța discursului religios în răspândirea culturii păcii civile.

• **Conferințe și simpozioane științifice:**

1 - Abu Ataya (Ashraf), Abu Zina (Yahya Abdul Hadi), 2/3/4/2007, dezvoltarea discursului religios ca una dintre provocările educaționale contemporane, p. 687, cercetare prezentată la conferința "Islamul și provocările contemporane", desfășurată la Facultatea de origini religioase a Universității Islamice.

2- Atar al-din, Ramadan 1425H, octombrie 2004, "Responsabilitatea platformei în discursul islamic în fața femeilor emergente", una dintre cercetările Conferinței Profetului cadou din Daya și Rasheed, desfășurată în Principatul Abu Dhabi, Emiratele Arabe Unite.

OPEN ACCESS

creative commons

V .4.0

JOURNAL INDEXING

مَجَلَّةُ اَلتُّرَاثْ

AL TVRATH Journal (ALTJ)

ثلاثية، دولية، دورية، محكمة، تعنى بالدراسات الإنسانية والإجتماعية

متعددة التخصصات، متعددة اللغات

Trimestral, International, Periodic And Arbitrated Manner, Devoted To Human And Social Studies

Multidisciplinary, Multilingual.

LEGAL DEPOSIT: 2011- 1934 **ISSN: 2253-0339** **E-ISSN: 2602-6813**